بحاله وعلى حقيقته ونظير البيت قولنا زيد يكد ثم يصفو لافادة
ثم الترتيب المقتضي ربط احد الوصفين بالاخر كذا ذكره المص وقد
نقله عن اسرار البلاغة ولا يخفى ان قولنا زيد يصفو ليس من التشبيه
المصطلح بل هو من الاستعارة بالكناية على ما ستعرف ان شاء الله تعالى قبيل ح
ثم قال وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب
في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف
بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا
قلنا زيد كالاسد والبحر والسيف لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات
نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر او السيف جاز ولو اسقط
واحد من الثلاثة لم يتغير حال الباقي في افادة معناه والله اعلم وقد
مر ان وجه التشبيه ثلاثة اقسام واحد ومركب ومتعدد ولما فرغ
من الاولين شرع في الثالث وهو اما حسي او عقلي او مختلف والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على
الانثى وفي المثل هو اخفى سفادا من الغراب في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد
المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي
ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس
واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك
اي تشابه وقد يكون بمعنى المشبه به بالسكون وعند التحقيق المراد ههنا ما به
التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في
التضاد فان كلا منهما مضاد للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب

التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر
اذا اتى بشيء مليح او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد
وللبخيل هو حاتم كل منهما يحتمل ان يكون مثالا للتمليح والتهكم وانما يفرق
بينهما بحسب المقام فان كان الغرض مجرد الملاحة والظرافة من غير قصد الى سخرية
واستهزاء فتمليح والا فتهكم وما وقع في شرح المفتاح من ان التمليح هو ان يشار
في فحوى الكلام الى قصة او مثل او شعر نادر وان قولنا هو حاتم مثال
للتمليح لا التهكم فهو غلط لان ذلك انما هو التلميح بتقديم اللام على الميم كما سيجيء
في علم البديع وليس في قولنا هو حاتم اشارة الى شيء من قصة حاتم قال الامام
المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي قتيم مقام فاعل اسد
ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح فان قلت ظاهر
قوله لاشتراك الضدين فيه يوهم ان وجه الشبه بين الجبان والاسد هو
التضاد باعتبار وصفي الجبن والجراءة وكذا بين البخيل وحاتم فلا تمليح
ولا تهكم لانا اذا قلنا الجبان كالشجاع في التضاد اي في ان كلا منهما
يضاد الاخر لا يكون هذا من الملاحة والتهكم في شيء فلا حاجة الى قوله
ثم ينزل منزلة التناسب بل لا معنى له اصلا قلت لا يخفى على احد انا اذا
قلنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم واردنا التصريح بوجه الشبه لم
يتأت لنا ان نقول في التضاد او في مناسبة الضدية بل انما يصح
ان نقول هو اسد في الجراءة وحاتم في الجود ومعلوم ان الحاصل في المشبه
هو ضد الجراءة والجود وهو الجبن والبخل لكن نزلناه منزلة الجراءة والجود
بواسطة التمليح او التهكم لاشتراكهما في الضدية كما يجعل في الاكاذيب
المضحكة فوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد هو الجراءة لكن باعتبار التمليح
او التهكم

Copyright© King Saud University